السّينِـــمَا

تمهيـد: الإنْتَاجُ السّـينِمَائيّ عِلْمٌ وفَنّ، والنّقْدُ السّـينِمَائِيّ صَنْعـةٌ وَاحْتِرَافٌ، وَبَيْـنَ الفِكْرَةِ والنّصّ والسّـيناريُو دَقَائِقُ لا يَعْلَمُهَا إلاّ أهْلُهَا، ثُمّ بَيْنَهَا وبَيْنَ الإخْرَاجِ والتّمْثِيلِ والاسْـتِثْمارِ عَوَالِمُ لا يُقدّرُهَا حَقّ قَدْرِهَا إلاّ رِجَالُهَا.

عبد السّلام المسدّي، العرب والسّياسة، مؤسّسات بن عبد اللّه للنّشر، 2001، ص 377

1 السّينِمَا مِنْ آخِرِ الفُنُونِ المُبْتَدَعَةِ فِي تَارِيخِ الإنْسَانِيّةِ وعُمُرُهُ قَصِـيرٌ إذا مَا قُورِنَ - فِي تَارِيخِ الثّقَافَـاتِ والحَضَارَاتِ - بِالغِنَاءِ أَوْ الرّسْـم أو التّمْثِيلِ أوْ النّحْتِ، أمّا قِيَاسًـا إلى الفَـنّ القَوْلِيّ فَهُوَ حَدِيـثٌ جِدّا. لِهَذا كَانَـتْ كُنْيَتُهُ أكْثَرَ إفْصَاحًا عَـنْ تَارِيخِهِ مِنْ 5 اسْـمِهِ العَالِمِيّ: فَالفَنّ السّابِعُ تَسْمِيَةٌ كَاشِفَةٌ عَنْ وَعْيٍ بِالمُقَارَنَةِ الزّمَنِيّةِ البَعِيدةِ، ومُخَصّصَةٌ لِلقِيمَةِ التّرْتِيبِيّةِ الجَمَالِيّةِ فِي نَفْسِ الآنِ.

والسّـينِمَا فَنّ إمّا أنْ يُرَفِّهَ وَيُسَـلِّيَ، وإمّا أنْ يُعَلّمَ أوْ يُثَقّـفَ، وإمّا أنْ يَدْفَعَ إلى التّأمّلِ فَيُقْلِقَ وَيُحَيّرَ، وإمّا أنْ يُعَبّرَ عَنْ مَوْقِفٍ فَيُبْحِرَ فِي أفْقِ النّضَالِ مِنْ أجْلِ قَضِيّةٍ مِنَ القَضَايَا ويَنْخَرِطَ جِهَارًا أوْ تَخَفّيًا مِنْ مِيثَاقِ الالْتِزَامِ. ولَئِنْ تَعَذّرَ أنْ تَنْفَصِلَ كُلّ 10 هَذِهِ الوَظَائِفِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ فَإنّ المُنْتِجَ والمُخْرِجَ لأيّ فِلْمٍ مِنَ الأفْلامِ لا يَنْطَلِقَانِ فِي إنْجَازِ مَشْـرُوعِهِمَا السّـينِمَائِيّ إلاّ ويَكُونَانِ قَدْ انْسَـجَمَا - تَصْرِيحًا أوْ تَضْمِينًا - عَلَى الوَظِيفَةِ الأسَاسِـيّةِ الّتِي هِيَ مَقْصَدُهُمَا المُشْـتَرَكُ مِنْ بَيْنِ كُلّ الوَظَائِفِ حَتّى ولَوْ جَنَحَا إلى نَسَـقٍ إخْرَاجِيّ مَخْصُوصٍ كالنّسَـقِ الاسْتِعْرَاضِيّ الّذِي هُوَ قَالَبٌ يُمْكِنُ أنْ يَسْتَوْعِبَ أيّ وَظِيفَةٍ شِئْنَا أنْ نَشْحَنَهُ بِهَا.

مَيْسَم: سِـمَةٌ، عَلامَةٌ

15 ولَقَدْ مَضَى زَمَنٌ كَانَ فِيهِ الالْتِزَامُ مَيْسَمًا غَالِبًا عَلَى الفُنُونِ، وَكَانَ بِذَلِكَ فَيْصَلاً فَارِقًا بَيْنَ مَعَايِيرِ القِيمَةِ الاعْتِبَارِيّةِ، ومِنْ ثَمّ نَامُوسًـا حَاسِمًا فِي مَقَايِيسِ الإبْدَاعِ الجَمَالِيّ والفَنّيّ عَامّةً. كَانَ ذَلِكَ إبّانَ الحِقْبَةِ الّتِي غَدَتْ فِيهَا مَقُولَةُ «الفَنّ لِلْفَنّ*» ومَقُولَةُ «حُرّيّةِ الإبْدَاعِ» ومَقُولَةُ «اسْـتِقْلالِ المُبْـدِعِ والأدِيبِ وحَتّى المُفَكّرِ والمُثَقّفِ» لَعْنَةً مِنْ لَعَنَاتِ السّمَاءِ تَنْزِلُ إلى الأرْضِ فَتَقَعُ عَلَى الرّؤُوسِ كالطّيْرِ الأبَابِيلِ.

زَخْمًا: دَفْعًا

20 ورَغْمَ أنّ النّهْضَةَ العَرَبِيّةَ قَدْ عَرَفَتْ زَخْمًا ثَقَافِيًا فَائِقًا، وحَصَلَتْ عَلَى ارْتِقَاءٍ فِي

مَجَالِ الفُنُونِ عَامّةً، فَإنّ أجْنِحَةَ الفَنّ السّابِعِ ظَلّتْ مَحْدُودَةَ الحَرَكَةِ لأسْبَابٍ عَدِيدَةٍ مِــنْ أبْرَزِهَا احْتِرَازُ الإرْثِ الأخْلاَقِيّ حِيَــالَ فَنّ التّمْثِيلِ ذاتِهِ، ومِنْ أوْضَحِهَا الخَوْفُ مِنْ مُغَامَرَاتِ الاسْــتِثْمَارِ الطّائِلِ، ومِنْ أخْفَاهَا التّسْــلِيمُ بِضُمُورِ حُظُوظِنَا بِإنْجَازِ التّألّــقِ العالِمِيّ، ولَكِنْ مِنْ أدَقّهَــا وأخْطَرِهَا التّذَبْذُبُ حِيَالَ لغَةِ الأدَاءِ السّــينِمَائِيّ وحِيَاكَةِ نَصّ الخِطَابِ فِيهِ.

ضمــور: ضعــف وهزال.

حياكة: نسج

عبد السّلام المسدّي، العرب والسّياسة،
مؤسّسات بن عبد اللّه للنّشر، 2001، ص ص 367-368

تعريفات

الأعــلام

المؤلّف: عبد السّــلام المسدّي: أستاذ اللّســانيّات في كلّيّة الآداب ودار المعلّمين العليا، عضــو المجامع العلميّة للّغة العربيّة في تونس ودمشــق وبغــداد وطرابلس، تولّى وزارة التّعليــم العالي ثمّ كان ســفيرا لدى جامعة الدّول العربيّة ثمّ لدى المملكة السّــعوديّة. يهتمّ بالعلوم اللّغويّة وبالنّقد الأدبيّ وبتحليل الخطاب السّياســيّ وينشر كتبا إبداعيّة. من مؤلّفاته «التّفكير اللّســانيّ في الحضارة العربية» 1981، «قاموس اللّسانيّات» 1984، «العرب والسياسة» 2001...

مصطلحات:

*** الفــنّ للفــنّ:** ظهرت نظريّة "الفنّ للفنّ" في مطلع القرن العشــرين، وكان أوّل من حــاول بلورة فكــرة الفنّ للفنّ النّاقد الإنجليــزيّ «أ.س. برادلي» عندما نادى عام 1901 في كتابه «محاضرات أوكســفورد في الشّعر» بأنّ الشّعر الجيّد هو الّذي يكتب من أجل الشّعر فقط، أمّا ما عدا ذلك فيمكن أن يعدّ أيّ شيء إلاّ شعرا.

نبيل راغب، موسوعة النّظريّات الأدبيّة، مكتبة لبنان ناشرون، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، 2003، ص 477

*** الالتزام:** تدلّ لفظة الالتزام لغة على مطلق الاعتقاد، ثمّ تحوّل معناها للدّلالة على المشاركة في قضايا الأمم والجماعات. والدّعوة إلى الالتزام لا تخلو من بعد سياسيّ، فهي تعني أن يضرب الفنّ بجذور عميقة بين جماهير الشّــعب العامل، وبذلك يصبح الفنّ مشــاركا في تكوين الرّأي العامّ وتوجيهه ليلعب دورا في تطوير الثّقافة الإنسانيّة وخدمة قضايا التّحرّر.

الفهم والتّحليل

1 - تعرّض الكاتب إلى حداثة الفنّ السّابع وفسّر وظيفته والأسباب الّتي حالت دون تطوّره في العالم العربيّ، قطّعْ النّصّ وفق هذه المقاطع.

2 - اســتخرجْ أدوات التّفسير الّتي استعملها الكاتب في هذا النّصّ وبيّنْ وظيفتها في تحديد المعنى وتدقيقه.

3 - وضّحْ الأسباب والعراقيل الّتي اعتبر الكاتب أنّها تحول دون تطوّر الفنّ السّابع وبوّبْها.

4 - الفنون السّابقة للسّينما ستّة، ذكر الكاتب بعضها، حدّدْها واذكرْ ما تراه ناقصا.

التّفكير وإبداء الرّأي

استخرجْ الوظائف الّتي ذكرها الكاتب للفنّ السّابع، وأبْد رأيك فيها.

إنتاج كتابيّ

اكتــبْ فقرة حجاجيّة تنقــل فيها حوارا بين مدافع عن السّــينما يرى أنّ فوائدها لا تحصى ومعارض يعتقد أنّ سلبيّاتها تفوق كلّ تصوّر.

نافذة لغويّة

«قَـدْ» للتّأْكِيدِ فِي الجُملَةِ الخَبَريّةِ

1 - وَيَكُونَانِ قَدْ انْسَجَمَا

2 - وَلَقَدْ مَضَى زَمَنٌ

اســتعمل الكاتب في المثالين السّابقين حرف «قَدْ». فكان في المثال الأوّل سابقا لفعل «انسجم»، وفي الثّاني لفعل «مضى»، وقَدْ ورد الفعلان في صيغة الماضي.

قَدْ،إذن،حرف مختصّ بالفعل،يدخل على الماضي،فيفيد التّحقيق،ويؤكّد الفعل أو الحدث.

ولكنْ حين نعوّض صيغة الماضي بالمضارع يصبح الفعل دالاّ على الشّــك أو الاحتمال والتّوقّع نحو: قَدْ يَنْسَجِمَانِ.

و«قَــدْ» حرف يدلّ في بعض الحالات علــى التّقليل، نحو: إنّ البَخِيلَ قَدْ يَجُودُ. (لأنّ احتمال جود البخيل ليس مستحيلا ولكنّه قليل ونادر).

و«قَدْ» عامل من العوامل الحجاجيّة يســتعمل للتّأكيد إذا كان سابقا لفعل ماض، أو التّشكيك في فكرة إذا كان سابقا لفعل مضارع.

ويشــترط في حرف «قَدْ» إذا ســبق فعلا مضارعا أن يكون الفعل مجرّدا من جازم وناصب وحرف تنفيس (سَـ أو سَوْفَ).

أدخــلْ «قَدْ» على المثال التّالي: «فَازَتِ البَرَازِيلُ بِــكَأسِ العَالَمِ لِكُرَةِ القَدَمِ»، واذكر ما أحدثه دخوله عليه من تغيير في المعنى.

قَدْ تَفُوزُ البَرَازِيلُ بِكَأسِ العَالَمِ لِكُرَةِ القَدَمِ:.....

قَدْ فَازَتْ البَرَازِيلُ بِكَأسِ العَالَمِ لِكُرَةِ القَدَمِ:.....

كانت السّـينما، في جلّ أقطار الوطن العربـيّ مغامرات فرديّة في بداياتها، حقّقها أفراد بهرتهـم صناعة هذا الفنّ الجديد، كما بهرتهم أضواؤه والهالة الّتي كانت تحيط بنجوم السّينما الأمريكيّة والأوروبيّة. وحتّى لا نغمط هؤلاء السّينمائيّين الأوائل حقّهم، فلا بدّ من الاعتراف بأنّهم كانوا ينطلقون في تلك البدايات من منطلق جادّ، ومحاولات فيها نوع من الالتزام بالمثل وببعض القضايا الإنسانيّة والخلقيّة في مفهوم تلك الفترة. وعلى الرّغم من الإمكانات المحدودة الّتي أنتجت بها الأفلام الأولى في السّينما العربيّة فإنّها، في مجمل مضمونهـا، كانت تحاول أن تطرح بعضا من واقع الصّراع بين مفاهيم خلقيّة واجتماعيّة معيّنة في الرّيف والمدينة.

على أنّ تلك البدايـات أصبحت فيما بعد اتّجاهات متباينة، فبعد أن كانت البدايات الأولى لهذه السّينما الرّائدة في الوطن العربيّ تبشّر بأنَها سينما فيها الكثير من الجدّيّة، في محاولة تناول قصص من واقع الإنسان العربيّ ومعاناته في مصر آنذاك، بدأت تتحوّل، علـى أيـدي عدد من تجّـار الخردة وأثرياء الحرب، إلى سـلعة تجاريّة مـن نوع جديد، فتحوّلـت القصص الجادّة الّتي كان يختارها بعـض المخرجين الجريئين والمخلصين إلى نوع آخر من القصص الاسـتعراضيّة المحشوّة بِتابْلوهَات مفتعلة من استعراض الرّقص الشّـرقيّ والغناء المتهافت في مشـاهد هي أقرب إلى الأوبَرْتاتِ المبسترة، تندسّ في الفلم بمناسـبة وبغير مناسـبة، وتحقّق للجمهور نوعا من التّسـلية ونوعا من الانشغال عن الهموم الحقيقيّة، ومنها مآسي الحرب والاحتلال، ووجود الاستعمار، والأزمات الاقتصاديّة إلى آخر هذه القضايا الّت كانت تنخر في عظام النّاس والوطن.

أصبحـت الأفلام، تدور حول شـابّ فقير يحبّ بنت الباشـا، وموظّـف صغير تحبّه ابنـة صاحب المصنع، وزوج تخونـه زوجته، وآخر يتزوّج من أجنبيّـة ويأتي بها إلى البلد، ومطرب موسـيقيّ مغمور يقع في هوى الأميرة الّتي يدرّسها الموسيقى، وفنّانين «غَلاَبَة» يعانـون في فرقتهم المتواضعة حتّى تنقذهم الفتاة الثّريّة الجميلة الرّائعة «صاحبة القلب الطّيّـب»، وحيّ شـعبيّ يعيش فيه النّـاس مع طبق الفول على طريقـة «القناعة كنز لا يفنـى». بالإضافة إلى موجة أفـلام فريد الأطرش و«الحبّ من غير أمـل» والمِيلودرامَا «الاجتماعيّة».

جان الكسان، السّينما في الوطن العربيّ، سلسلة عالم المعرفة عدد 51، مارس 1981، ص 12 - 13 (بتصرّف)

ساهمت السّينما في التّعبير عن شواغل الإنسان العربيّ المعاصر (قضايا سياسيّة، اجتماعيّة، العلاقة مع الآخر... وبخاصّة طغيان القيم المادّيّة وهيمنة العلاقات النّفعيّة).

"الدّرهم هو القطب الّذي تدور حوله رَحَى الدّنيا".

نشـــاط

تأليفيّ وتقييميّ

1	ابحثْ عمّا يوضّحُ تردّد الحكّام والمسؤولين بين التّعجيل في استعمال السّيف الّذي يرمز إلى القوّة والاقتناع بضرورة القبول بسلطة القانون.
2	وضّــحْ بالرّجوع إلى المحور ما يبرهن على ضرورة الدّيمقراطيّة في المجتمع العربيّ المعاصر، وحدّدْ العراقيل الّتي تحول دون تحقيقها.
3	اســتخرجْ الوظائف الّتي ينســبها النّقّاد إلى مختلف الفنون: الفنّ الرّابع، والفنّ السّابع وبوّبها.
4	ما التّطوّر الّذي عرفه الفنّ السّابع في المضامين والتّقنيّات والأهداف؟
5	تتبــعْ ما تقدّمــه أجهزة الإعلام من الخدمــات وقدّم نقدا موضوعيّا لهــا ولما تقدّمه من البرامج.
6	عُــدْ إلى ما قيل وما يقال عن غــزو العالَم الافتراضيّ لعالمنا الواقعيّ، وأعدْ ترتيب ما تعثر عليه من النّتائج وفق معيار النّوعية (سلبيّة، إيجابيّة...).
7	تقوم الفنون على البحث عن الجمال وتحقيقه، فهل تطوّر هذا المفهوم عبر التّاريخ لدى الأفراد والشّعوب.
8	حدّدْ أنواع المثقّفين ودورهم في المجتمع العربيّ المعاصر.
9	تعدّدتْ مشــاكل الشّباب عامّة، ومشاكل الشّــباب العربيّ خاصّة، ما هي هذه المشاكل، وما أسبابها ونتائجها؟